ستر بظلمته كل شئ وكل شئ غطى شيأ فقد كفره قيل منه
سمى الكافر لانه غطى نعم الله عليه والكافر الزارع والبحر
والوادي العظيم والنهر الكبير والسحاب المظلم وغير ذلك
ثم يحتمل ان المراد بالنور في كلام المصنف الهداية وبالظلمة
الضلال ويحتمل ان المراد النور الحقيقي والظلمة الحقيقية
الحسية لانه صلى الله عليه وسلم حين ولد خرج معه نور
حسي اضاء به ما بين المشرق والمغرب والبست الشمس
نورا عظيما زايدا على نورها كما روي ذلك عن امنة وكان
عليه الصلاة والسلام انور الناس وجها وجسما وعن عايشة
رضي الله عنها قالت كنت اخيط شيأ في السحر فسقطت الابرة
وطفى السراج فدخل صلى الله عليه وسلم فاضا البيت من ضيا
وجهه فوجدت الابرة فقلت ما اضوء وجهك يا رسول الله
وقال فيه حسان رضي الله عنه

متى يبد في الداجي البهيم جبينه ... يلح مثل مصباح الدجا المتوقد

وقال ابو هريرة ما رايت شيأ احسن من رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه واذا ضحك يتلالا
وجهه نورا وعن بعضهم لو رايته لقلت الشمس طالعة
وما ذاك الا لمجرد تقريب وتمثيل ليعلم السامع المقصود
من اشراق وجهه الشريف وانارته والا فذاته الشريفة
اشرق واجل وابهى واكمل من الشمس والقمر وغيرهما كما مر

براقع الحسن من انوارة خلقت ... فالشمس من نورة حسنا مع القمر

فلا شئ من جميع المخلوقات مشابه لذاته ولا مقارب صفة
من صفاته وقل وصفي من اوصافه تجز البلغاء عن سلوك
طريقته

طريقته فلا يمكنهم مع غاية المحاولة التعبير عنه على حقيقته
فبالغ والتزلمن تحيط بوصفه واين الثريا من يد المتناول فالاوصاف
وان كملت دون وصفه والمعاني وان جلت دون مرتبته صلى
الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم وقوله وال وصحب ال
الرجل اهله وعياله واتباعه والصحب جمع صاحب كراكب وركب
ويجمع ايضا على صحبة كفارة وفرهة وعلى صحاب كجايع وجياع
وعلى صحبان كشاب وشبان وجمع صحب اصحاب وجمع اصحاب
اصاحيب كما في جامع اللغة وقوله ما تغنت حمامة تغنت وغنت
يعني من الغنا المقصور بالكسر والمد وهو النشيد اما بالفتح والمد
فالنفع واما بالكسر والقصر فاليسار والحمامة واحد الحمام
تطلق على الذكر والانثى والتاء فيها للوحدة وقد
لا للتانيث قال الدميري في حياة الحيوان وربما قالوا الحمام
للمفرد واستشهد بقول الشاعر

وذكرني الصابا بعد التنائي ... حمامة ايكة تدعو حماما

قلت ولا ادري في ذلك مستند شاهد لانه يحتمل انه
اراد بالحمام الجنس المفرد والدليل على قطرقه الاحتمال
يسقط به الاستدلال والحمام بفتح الحا كما قاله الجوهري ذوات
الاطواق كالفواخت والقطا والوراشين ونحوها والمراد
بالاطواق الخضرة او الحمرة والسواد المحيط بعنق الحمامة
كالطوق نقل ذلك النووي في تحريره عن الاصمعي وبعضهم
خص الحمام بالداجن والقماري وكان الكسائي يقول
الحمام هو البري واليمام الذي يالف البيوت والصواب
ما نقله الازهري عن الشافعي ان الحمام كل ما عب وهدر

Copyright © King Saud University